ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

جدل الأنا والآخـــر في مشـــروع حسن حنفي الحضـــاري

د. زُهــرة عُمــران الأحــمــر*
كلية التربيـــة اسبيعة ، جامعة الجفارة ، ليبيا .
ZOZOWZRDA27@GMAIL.COM

تاريخ الاستلام 3/19 / 2026م تاريخ القبول 12 / 5 / 2026م

The Debate of the Self and the Other in Hassan Hanafi's Civilizational Project

*Dr. Zahra Omran Al-Ahmar
.Faculty of Education Asbeia, Al-Jfara University, Libya
ZOZOWZRDA27@GMAIL.COM

Summary:
This research addresses one of the central and pivotal issues in Hassan Hanafi's thought: the problem of the *dialectic of the self and the other*. The study begins with an exploration of the concept of the *self* in Hanafi's philosophy, as it represents an expression of the civilizational and cultural identity of the nation, in contrast to the *other*, which reflects Western civilization and its persistent pursuit of intellectual and cultural hegemony. The research focuses on analyzing Hanafi's critical view of Orientalism and his call for the establishment of a *science of Occidentalism*, as an attempt to understand the West and critique it from an Arab-Islamic perspective. This contributes to achieving epistemological balance and correcting the prevailing notion that the West alone is the center, by advocating the transformation of the West from the studying subject to the studied object. The study also discusses the nature of the relationship between the self and the other, which is based on civilizational interaction while preserving cultural specificity and Islamic identity. The research concludes that Hanafi's project represents a serious intellectual attempt to restore the value of the Arab-Islamic self and to build a civilizational consciousness founded on critical cooperation with the other, avoiding both isolation and assimilation, thereby contributing to a balanced intellectual and civilizational renaissance.
Based on the above, the following axes were presented:

- Dialectic of self and other from Hassan Hanafi's perspective.
- Critique of Orientalism and the humanization of heritage.
- Critique of Western Eurocentrism.

Keywords: (Self – Other – Project – Civilizational)

الملخـــــــــص:

لقد تــم في هذا البحث، تناول قضية من القضايا المحورية والجوهرية في فكر حنفي، وهي إشكالية (جدل الأنا والآخر)، حيث ينطلق البحث من دراسة مفهوم (الأنا) عند حنفي، كونها تمثل تعبيراً عن الهوية الحضارية والثقافية للأمة، مقابل(الآخر) الذي يعكس الحضارة الغربية، وما تسعى إليه دوماً من هيمنة فكرية وثقافية، كما يركز البحث على تحليل رؤية حنفي النقدية للاستشراق، ودعوته إلى تأسيس(علم استغراب)، بوصفه محاولة لفهم الغرب، ونقده من منظور عربي إسلامي، بما يسهم في تحقيق توازن معرفي، وتصحيح الفكرة السائدة بأن الغرب وحده المركز، بالدعوة إلى تحويل الغرب من دارس، إلى موضوع المدروس، كما يناقش طبيعة علاقة الأنا بالآخر، القائمة على التفاعل الحضاري، مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والهوية الإسلامية، هذا ويخلص البحث، إلى أَنَّ مشروع حنفي يمثل محاولة فكرية جادة؛ لإعادة الاعتبار للذات العربية الإسلامية، وبناء وعي حضاري قائم على التعاون النقدي مع الآخر، بعيداً عن الانغلاق والذوبان، مما يسهم في تحقيق نهضة فكرية وحضارية متوازنة.

بناءً على ما تقدم تم عرض المحاور التاليــة:

جدل الأنا والآخر من منظر حسن حنفي.

ـ نقد الاستشراق وأنسنة التراث.

ـ نقد المركزية الغربية الأوروبية.

الكلمـــات المفتاحيـــة: (الأنا - الآخر – مشروع – حضاري)

المقدمـــــــــة:

لطالما ارتبطت إشكالية الأنا والآخر، في فكرنا العربي المعاصر بقضية جوهرية وهي:(التخلف الحضاري، الهوية، الاختلاف)، وهي قضايا ازدادت حدة في ظل العولمة وهيمنة النموذج الغربي، حيث قدم حنفي في هذا الإطار قراءة نقدية لا تخلو من العمق، لتحليل أبعاد العلاقة بين: (الأنا العربية الإسلامية، والآخر الغربي)، في كتابه (مقدمة في علم الاستغراب)، والذي عرض من خلاله حقيقية موقفه من التراث الغربي، من خلال دعوته إلى العمل على تفكيك كل أنماط التبعية الفكرية للغرب،

والعمل في ذات الوقت على إعادة بناء الوعي بالذات الحضارية، منطلقاً في سبيل تحقيق ذلك من تعزيز فكرة (الاستغراب)، هادفاً إلى تحويل العلاقة مع الآخر من موقع الانبهار أو الرفض، إلى موقع الحوار والنقد المتبادل، ما يضمن التوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويحفظ للذات فاعليتها التاريخية والمعرفية.

الإشكـــاليـــة وتساؤلاتها:

تدور الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع، حول التساؤل عن الكيفية التي حاول من خلالها حنفي معالجة جدل (الأنا والآخر)، في مشروعه الفكري، وإلى أي مدى أسهم تصوره في تأسيس رؤية فكرية نقدية، تتجاوز ثنائية الصراع والتبعية، نحو التفاعل والتكامل الحضاري، وقد انبثقت عن هذه الإشكالية تساؤلات عدة منها:

ـ ما الكيفية التي حدد حنفي من خلالها مفهوم الأنا والآخر؟

ـ ما مظاهر هيمنة الآخر في الوعي العربي كما يراها حنفي؟

ـ إلى أي مدى يمكن أن تتداخل صور العلاقة بين (الأنا والآخر)، في فكره لتحقيق حوار حضاري قائم على الندية لا الدونية أمام الآخر؟

ـ إلى أي مدى جسد مشروعه في الاستغراب، الحل لضمان حقنا في تاريخنا ووعينا القومي؟

الأهـــداف:

التأكيد على أنَّ استثمار التفكير في حقل الاستغراب، يهدف بالدرجة الأولى إلى تعزيز فقه التعامل مع الغرب، كذلك العمل على نقد الفكر والوعي الأوروبي نقداً موجهاً، مبني على أسس موصلة إلى غاية، رغم تنوع المنهجيات والاتجاهات، ومن ثمَّ الكشف عن دور جدل الأنا والآخر، في بناء مشروع حضاري معاصر، وصولاً لإبراز إسهامات حسن حنفي، في معالجة إشكالية الهوية والانفتاح على الآخر.

الأهمية:

تتمثل الأهمية الموضوعية في هذا النوع من الدراسات رغم قلتها، في ما يقدمه للفكر العربي من ثراء، وإشعار المتلقي بمدى أهمية تمسّك الإنسان العربي بأصالته وانتمائه، والحفاظ على كرامته مما يعترضها من هجمات غربية تجتاحه على كافة الأصعدة.

المحور الأول ـ جدل الأنا والآخـــر من منظور حسن حنفي:

أولاً ـ جدل الأنا والآخر:

رأى حنفي أنَّ جدل الأنا الآخر، من الممكن أن يحدث في كل مجتمع ولدى كل شعب، على مستوى الدوائر الحضارية الكبرى، عاكساً حقيقة الصراع بين القديم

والجديد، فألانا في نظره هي حضارات الأطراف؛ أما الآخر فهو حضارة المركز(حنفي، حسن، 1991: 37) ، حيث تأكّد في نظره ولأكثر من مرة أنَّ الآخر هو الغرب، وزاد في ذلك أيضاً الموقع الجغرافي، فكلما زاد الإبداع الذاتي، ازداد جدل (الأنا والآخر) في جيلنا ومنذ عدة أجيال، وربما لأجيال أخرى قادمة.

ثانياً ـ دينامية التفاعل بين الأنا والآخـــــر:

مثّل لنا حنفي مساري كل من: (الأنا والآخر) بخط بياني، يكشف عن مراحل تشكل كل منهما، فمسار الأنا عنده مرَّ بثلاث مراحل، الأولى: وهي التي يسبق فيها الآخر(الغرب) حضارة الأنا، وتمتد من القرن الأول، وحتى القرن السابع، أي مع بداية ظهور الإسلام، والثانية: من القرن الثامن الميلادي، وحتى الرابع عشر ميلادي، وهي المرحلة التي تميزت بإحياء الآداب والعلوم القديمة، ويطلق على هذه المرحلة العصر الوسيط، والثالثة: وهي التي بدأت من القرن الخامس عش، حتى القرن العشرين، ومن أبرز ملامحها دمج الفكر الغربي المتمثل في الاتجاهين العقلاني والتجريبي، ويطلق عليها مرحلة العصور الحديثة (الجازي، ممدوح بريك، 2020 :118)، ولا حدود فاصلة في نظره بين بداية كل مرحلة ونهايتها، حيث تتداخل البدايات والنهايات، الأمر الذي يؤدي إلى انتقال الريادة من حضارة إلى أخرى، ففي حال انتقال الريادة من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربية، والعلم من الشرق إلى الغرب بعد نهاية الدورة الأولى، قد تنتقل الريادة من الحضارة الغربية التي أوشكت إكمال دورتها في العصور الحديثة، إلى الحضارة الإسلامية في فترة لاحقة مع بداية دورتها الثانية.

بناءً على ما تقدم، يكون حنفي قد تنبأ للحضارة الغربية بالأفول بعد إكمالها لمرحلتها الثالثة، وللحضارة الإسلامية بنهضة جديدة تكتمل مع دخولها في مرحلتها الثالثة؛ فينتقل المركز الحضاري من المركز (الغرب) إلى (الشرق)،وما الحضارة الإسلامية في نظره، إلَّا جزء من حضارة الشرق.

أما مسار الآخر عنده فتكون أيضاً من ثلاث مراحل، انتهت كلها دون بوادر لمرحلة رابعة. من هنا يكون مسار(الآخر) في نظره أقدم من مسار الأنا في الزمان بمرحلة، مثَّل المرحلة الأولى: عصر أباء الكنيسة، والثانية: العصر المدرسي، والثالثة: العصور الحديثة(حنفي، حسن، 2005 :141)، فمن خلال تتبع مساري (الأنا والآخر) يُعرب حنفي عن أمله بأفول حضارة الغرب؛ إذ يقرر أنَّ لا مرحلة رابعة للوعي الأوروبي، في حين يبقى أمله كبير في حصول مرحلة ثالثة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وربما ما جعله على يقين بحصول ذلك، ملاحظته للتداخل الدقيق الحاصل بين مراحل الحضارات، والذي وفقاً له يتم الالتقاء بين

مساري(الأنا والآخر)،بين حضارتين تعيش كلاً منهما مرحلتها التاريخية الخاصة بها، بداية ونهاية، تاريخاً وحضارةً، وكل ذلك يسهم في رسم صورة واحدة محددة وهي جدلية العلاقة بين (الأنا والآخر)

ثالثاً ـ الصور المتبادلة بين الأنا والآخـــــــــــر:

لقد أحدث تداخل مساري (الأنا والآخر) صوراً ذهنية تكونت في ذهن كل منهما، تحمل طابع التأثير والتأثر، فبحسب رؤية حنفي، ترسخت في وعي الأنا صورة الآخر، بوصفه كياناً قوياً ومهيمناً، في حين تكونت في وعي الآخر صورة عن الأنا، تحمل طابع التخلف، والتبعية، والسلبية، وقد شكل هذا التعاطي التاريخي بين الصورتين، أحد العوامل التي غذت ظاهرتي الاستعمار والتحرر، كما كان منطلقاً بدوافع التحدي، التي يمكن أن تفضي إلى الهزيمة أحياناً، أو النصر والنهوض أحياناً أخرى.

على صعيد فكرنا المعاصر، تقوم هذه العلاقة الجدلية على تفاعل متشابك ومعقد، يجمع السلب والإيجاب في آن واحد، رغم ما تحمله علاقة الأنا بالآخر أحياناً، من صور نمطية راسخة في الوعي الجمعي، ففي عيون فكرنا أنَّ الأنا سلبي، في حين أنَّ الآخر إيجابي، يحمل كل معاني الفاعلية والإبداع حاضراً ومستقبلاً، فكراً وتطبيقاً، في حين أن الأنا لا يعكس إلا صورة المستهلك، والمستضعف، والمعوق، وما عليه سوى اتّباع الآخر، ومجاراته في كل شيء، فهو دائماً مثال للحرية والعدالة، فألانا في نظر الآخر متخلف وسيبقي كذلك إلى الأبد(بوبكر، جيلالي، 2014/11/7، موقع)، إضافةً لعديد الثنائيات المعقدة التي تجعل من الأنا سلبي والآخر إيجابي في كل شيء، في العاطفة، والوجدان، والعلم، والإبداع، والإنتاج، فصورة الأنا قائمة على التصغير والتهميش، في حين أنَّ صورة الآخر قائمة على الإكبار والتقديس.

وعلى الرغم من إيمان حنفي بوجود محاولات جادة، سعت إلى تجاوز الازدواجية التي فرضتها الثقافة العربية بين الموروث والوافد، كما هو الحال في التيار(الإصلاحي والديني مثلاً)، فإنه يرى أن هذه الجهود على أهميتها، لم تنه الإشكال من أساسه؛ بل أسهمت في بلورة فكر عربي يعبر عن واقع معاش، ويجسد مرحلة انتقالية بين القديم والجديد؛ مرحلة تتعامل مع الموروث برؤى نقدية، ومع الوافد بعين فاحصة؛ لتعبر من خلال ذلك عن حاجة العصر(حنفي، حسن، 1998 :150،151)، ومع ذلك ظل نهج الهيمنة الغربية حاضراً، وهاجس التحديث مسيطراً؛ الأمر الذي حال دون تحقيق استقلال معرفي كامل، وأبقي العلاقة مع الغرب، في دائرة التأثر أكثر من التأثير، فمن الصعب حدوث التحديث الإيجابي، في مجتمع يعيش

تحت وطأة التغريب ثقافةً وسلوكاً؛ فيبقى لتلك الصور الذهنية أهميتها وخطورتها، وبناءً عليها تتحدد الرؤية، ويوجه السلوك، ويُدوَّن التاريخ، ورغم كونها صور نمطية تورث من جيل إلى آخر، فإنَّ حنفي يخفف من خطورة وطأة انعكاس هذه الصور في ذهن الأنا من الآخر، وفي ذهن الآخر من الأنا، معتبراً أنَّه على الرغم من وجود هذه الصور السلبية والإيجابية الكريمة والكريهة المتبادلة بين(الأنا والآخر)، فإنَّها في نظره تمثل صورتان يحملهما وعي حضاري لأقلية ما، ولا تمثلان تياراً عاماً عبر التاريخ.

لقد تطــورت إشكالية جدل (الأنا والآخر) في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، من مجرد علاقة تحمل في طياتها الصراع والتقابل، إلى فضاء من الحوار، ومن الجدل الفكري والحضاري؛ حتي باتت تُعد مشروعاً لحوار فكري حضاري ما بين الشرق والغرب، يهدف إلى مد جسور التواصل والتفاهم، ويدعو إلى تجاوز الأحكام المسبقة، وصولاً إلى خلق علاقات إنسانية مشتركة، أساسها الاعتراف والاحترام المتبادل للخصوصية الثقافية والحضارية للشعوب، حيث أكد حنفي على أهمية الحوار مع الذات أولاً قبل معرفتنا للآخر(حنفي، حسن، 2004 :414). هنا نجد أنَّ تحدي الأنا للآخر ليس في كون الغرب نمط للتحديث، ولا كونه مصدر للمعرفة؛ بل في تحويل الغرب إلى موضوع للعلم؛ حتى يتم تفادي معالجة الإشكالية بهدوء علمي هادف، بعيداً عن التعصب والانفعال، فبالحوار مع الذات يتم اكتشاف الوعي التاريخي، والغاية القصوى من الحوار مع الذات هو النظر في الآفاق، البداية بالعصر، والنهاية بالنفس.

المحور الثانـــــي ـ نقد الاستشراق و أنســـــنة التراث:

أولاً ـ نقد الاستشراق :

إنَّ اهتمام المستشرقين في نظره، لم يمكن موجهاً نحو المعرفة لذاتها، أو توسيع آفاقها، بل كان يخدم أهدافاً أبعد منها: توسيع دائرة النفوذ خارج المركز الأوروبي نحو الأطراف، وقد شارك في هذه الجهود باحثون من دول استعمارية كإسبانيا، وفرنسا، وانجلترا، وألمانيا، إضافة إلى روسيا وأمريكا. من هنا ينبغي على الباحث العربي المسلم، أن يركز على تحليل "أهداف الاستشراق ونواياه، أكثر من التركيز على أساليبهم العلمية، فأسلوب هذا الاتجاه يميل إلى التعريف بخطاب الاستشراق السياسي، والديني، أكثر من تحليل نصوصه المعرفية ومناهجه البحثية"(المطوري، محمد سعدون، 2015 :259)، وعندما يظهر التناقض بين علماء الأطراف وعلماء المركز، خاصةً في استخدام المعرفة إما للتحرر، أو للسيطرة، فإن ذلك يكشف عن بروز ظاهرة (نقد

الاستشراق)، بوصفها جزءاً من حركات التحرر، حيث تسعى الذات إلى التخلص من هيمنة الآخر، وإعادة بناء تصورها لذاتها بشكل مستقل، اذاً فنقد الاستشراق بناء على ما تقدم، بمثابة(استشراق مضاد)، ضرورة معرفية وشرعية وجودية (حنفي، حسن، 1998 :546،547).

لقد نادى حنفي دوماً بضرورة رد الاستشراق إلى ظروفه التاريخية التي نشأ فيها، والعمل على إثبات أنه ليس دراسة موضوع، بل موضوع دراسة مسيج بسياج الغرب وأهدافه، تاريخه وعلومه، وربما حتى نهايته وأصوله؛ ونظراً لأهمية ذلك، فقد حظي موضوع الاستشراق باهتمام واسع بين المفكرين العرب والمسلمين، في ظل التحولات السياسية والفكرية، حيث أصبح موضوعاً للنقاش والنقد، خصوصاً في الدراسات المرتبطة بالعالم الثالث، التي ركزت على علاقته بالبنية الاستعمارية والسلطة، وغالباً ما قُدِم من منظور نقدي، يسعى إلى تفكيك أبعاده الأيديولوجية.

ثانياً ـ أنسنة التراث :-

تُعد مناداة حنفي بإعادة بناء التراث، تعبيراً عن موقف طبيعي في حياة الإنسان، ولما كان الهدف عنده تحرير الطاقات المختزنة لدى الجماهير من كل ما يعيقها، نحو الإسهام في تحريك التاريخ، وبناء الحضارات، فالتراث والتجديد إذن فعل حضاري، ومن الضرورات المهمة في الوجدان العربي، فالتراث والتجديد وحده الكفيل بتحقيق ذلك. من هنا فمشروعة لا يخلو من وجود قيم إنسانية، تمتزج بشكل مباشر مع التراث؛ ليصبح الإنسان هو الأداة الفاعلة في التغيير، والتقدم، والتطوير، والتنوير، وتتحول فيه القيم الإنسانية من منطلقاتها، ومبادئها، ومناهجها، ومضامينها، إلى شعار لهذا المشروع التراثي التجديدي؛ ليتحقق مقصد تكريم الإنسان (كربية، كريمة، 1915 : 41)، إلا أنَّ ذلك لن يتم عنده، دون الخروج عن جمود الآراء الموروثة؛ ليصبح بإمكان الشعور عيش التجارب، ورؤية الواقع، ومنه إلى تحويل الماهيات إلى أوضاع اجتماعية، ومواقف إنسانية، ووعي بحركة التاريخ.

المحور الثالث ـ نقد المركزية الغربية:

أولاً ـ تحويل الغرب إلى موضوع مدروس، وتفكيك ادعائه أنه يمثل المركز:

لقد سعى حنفي جاهداً من خلال مشروعه الفكري إلى "الخروج من سيطرة الأسطورة القائلة بأن الثقافة الغربية ثقافة عالمية، وأنها الحضارة الممثلة للحضارات البشرية. جميعها"(حنفي، حسن، 2005 :38)، فما حدث هو هيمنة الثقافة الغربية على ثقافتنا، وتصوراتنا للعالم، فأصبحت موضوعاً لها؛ لذا جعل حنفي كل همه، جعل هذه الثقافة الغربية موضوعاً لدراستنا لا العكس، وما أزعج حنفي هو ملاحظته أن

مساحة كبيرة من ثقافتنا المعاصرة، قد تحولت إلى وكالات حضارية للغير، وإلى امتداد لمذاهب غربية، خاصةً وأنَّ معظم تيارات الفكر الحديث أصبحت للتغريب أقرب منها إلى الأصالة، رغم قدم التغريب في وعينا القومي ما يقارب القرنين من الزمان، فإن حنفي يراه على حد قوله:"يسير على قدمين الأولى طويلة وقوية، وربما رفيعه؛ ربما لأننا نجهل تراثنا القديم، والثانية قصيرة متورمة ؛ نظراً لانتشار الثقافة الغربية في وعينا القومي، إلى درجة الانبهار والتبعية"(المصدر السابق: 34)، فبدل أن يرى الباحث الآخر في مرآة الأنا، رأى الأنا في مرآة الآخر، وهو ما أطلق عليه حنفي (الاستغراب المقلوب)، حيث سعى حنفي جاهداً إلى قلب الوضع، الذي دعا من خلاله إلى إبداع الأنا، وتحريرها من تقليد الآخر، وإلى إمكانية تحويل الآخر إلى موضوعاً للعلم، بدلاً من أن يكون مصدراً للعلم، وبمطالعتنا للصفحات الأولى من مؤلفه(مقدمة في علم الاستغراب)، نكتشف سعيه إلى دحض الإيحاء بأنه رافض للغرب، متقوقع على الذات، حيث يحدد طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر بأنها "علاقة تضاد لا علاقة تماثل، دون أن ينفي هذا، ضرورة النظر فيها وتمثلها واكمالها"(حنفي، حسن، 1992 :16).

ثانياً ـ الانبهار بالغرب وتبعاته :

يرى حنفي أن الانبهار بالغرب، سيؤدي حتماً للوقوع في أخطر أنواع التبعية، وهي (التبعية الثقافية والحضارية)، إلى جانب عقدة النقص التي ستلازم الشعوب العربية، ما يخلق استلاباً، يكون سبباً من أسباب غياب الإبداع الذاتي للشعوب، فكان علم الاستغراب في نظره بمثابة(طوق النجاة)، يتم من خلاله العمل على إعادة التوازن للذات العربية الإسلامية، بهدف دراسة الغرب دراسة نقدية واعية، تهدف بالدرجة الأولى إلى تحرير(الأنا، الشرق)، من براثن الهيمنة الفكرية الغربية، التي حدثت نتيجة تبني مناهج وفلسفات لا تتماشى مع واقعنا العربي الإسلامي، ما يكرس اسطورة أن الغرب هو وحده المركز، وما نحن إلا أطراف تدور حوله، فتضيع هويتنا المحلية، فيبقى (الغرب) دوماً المقياس لكل شيء.

ثالثاً ـ دور الاستغراب في التعاطي مع الغرب:

لقد كان دور الاستغراب بارزاً، في كيفية تعاطي الفكر العربي مع الغرب، انطلاقاً من جدل الأنا والآخر كما بلوره حنفي، فالاستغراب عنده ليس مجرد رد فعل على الاستشراق؛ بل مشروع معرفي حضاري، يهدف إلى إعادة قراءة الغرب قراءة نقدية، من داخل المنظور الحضاري للذات؛ الأمر الذي من شأنه خلق إدراك متوازن، قائم على الوعي بالاختلاف والتوائم في ذات الوقت. من هنا يتحول مسار العلاقة بين الأنا

والآخر، من التبعية والتهميش، إلى فضاء التفاعل والحوار الايجابي، حيث يرى حنفي أن جدل (الأنا والآخر) كفيل بتأسيس (علم الاستغراب) في مقابل التغريب، أي نقل الغرب للتخلص من آثاره، وكفيل بتحجيمه ورده إلى حدوده الطبيعية؛ حتى يحدث التوازن في وعينا القومي، بين حضارتنا وحضارة الغرب(حنفي، حسن، 2005 :71).

من خلال دراسته للعلاقة الجدلية بين(الأنا والآخر) في مشروعه الذي حوى ثلاث جبهات:(الموقف من التراث القديم، الموقف من التراث الغربي، الموقف من الواقع)، سعى حنفي في جبهته الثانية (الموقف من التراث الغربي)، إلى مواجهة طغيان الآخر على الأنا، حيث يمثل الاستشراق أحد أساليب هذا الطغيان، حينما اعتبر الاستغراب الوجه الآخر والنقيض من الاستشراق، ففي الوقت الذي كان يهدف فيه الاستشراق إلى رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، كان الهدف الرئيسي لعلم الاستغراب عنده، العمل على فك العقدة التاريخية الدائمة بين (الأنا والآخر)، والجدل المركب بين النقص عند الأنا والعظمة عند الآخر.

رابعاً ـ نحو مشروع حضاري متوازن:

إن ما سعى حنفي لتحقيقه، من خلال طرح محاولته الفكرية الجادة، لتجاوز الانقسام الحاصل بين الذات والغير، هو إقامة مشروع حضاري متوازن، عبر تأسيس علاقة تجمع الأنا بالآخر، على قاعدة الحوار والتفاعل الخلاق، فالتوازن الحضاري في نظره، لا يقوم إلا من خلال وعي بالهوية، وانفتاح نقدي في آن واحد، ويتجلى هذا التوجه في نقده للمركزية الغربية من جهة، والدعوة لإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي قراءة عقلانية من جهة أخرى، إلى جانب التأكيد على ضرورة تحويل العلاقة مع الآخر، من صراع وهيمنة إلى تواصل وتكامل، بحيث يصبح الاختلاف مصدر إثراء لا سبباً للقطيعة. من هنا يبرز (مفهوم الاستغراب) كألية من آليات فهم الغرب من الداخل، لا كونه نموذجاً مطلقاً، بل تجربة إنسانية قابلة للنقد والتجاوز.

إذن فمشروع حنفي الحضاري، في سياق (جدل الأنا والآخر)، يسعى إلى بناء وعي حضاري مستقل، قادر على الإسهام في إنتاج المعرفة الإنسانية، وتحقيق نهضة متوازنة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

الخاتمـــة:

بناءً على ما تقدم، فما دامت العلاقة الجدلية بين (الأنا والآخر)، بهذا العمق الحضاري والفكري، فإنها تطرح سؤالاً جوهرياً، حول حدود المسؤولية التي يلقيها حنفي على عاتق الجيل المعاصر، فهو يدعو إلى بذل المزيد من الجهد الفكري والمنهجي؛ بُغية تحويل البيان النظري في (مقدمة في علم الاستغراب)، إلى ممارسة

ثقافية وحضارية، قادرة على استيعاب منجزات الغرب ونقدها في ذات الوقت، إلا أن التحدي الحقيقي، يتثمل في قدرة الجيل الحالي والقادم، على نقل هذا البيان الذي طرحه حنفي في مشروع (علم الاستغراب)، من مستوى التنظير، إلى مستوى الإنجاز الواقعي، فباتحاد الأطراف وحصارهم للمركز حضارياً، وثقافياً، وسياسياً، وجغرافياً؛ سيتحقق الهدف الأقصى من (علم الاستغراب)، الهادف إلى تحويل العلاقة غير المتكافئة بين (الأنا والآخر)، إلى علم دقيق منظم ومحكم، وجدل تاريخي، فجدل(الأنا والآخر) واقع لا ينكره أحد، والأنا الحضاري لا يحتاج إلى إثبات؛ لنصل من خلال ذلك لتحديد الهدف الأول والأخير، والذي نسعى إلى تحقيقه على كافة الأصعدة في فكرنا العربي والإسلامي، وهو التحرر من سطوة الهيمنة الغربية على مقدراتنا، ويبقى السؤال مطروحاً، حول ما إذا كان المشروع سيتحول إلى قوة فاعلة في مواجهة تحديات العصر، وذلك منتهي آمالنا!؟ وإلى أي مدى يمكن أن يضمن للأمة العربية الإسلامية أخذ موقعها الحضاري المستقل؟ أم أنه سيظل حبيس إطاره النظري، بوصفه ترفاً فكرياً، في ظل التحديات الجديدة للعولمة!؟.

النتائـــج:

بناء على ما تقدم، نصل إلى استخلاص جملة من النتائج على النحو التالي:-

1- إنَّ الأرضية التي أقام عليها حنفي فكره الاستغرابي(الأنا والآخر)، تكمن في موقفه من:(التراث الإسلامي القديم، التراث الغربي، الواقع)، وهي ذات الأرضية التي بنى على أساسها موقفه الحضاري بعامةٍ.

2- الاستغراب عنده هو الوجه الآخر والمقابل والنقيض من الاستشراق، فإذا كان الاستشراق هو رؤية الشرق من خلال الآخر(الغرب)؛ فعلم الاستغراب يهدف إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين (الأنا والآخر)، والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر؛ لذا فقد شكَّل جدل (الأنا والآخر)، حجر الأساس في فكره الاستغرابي، فالقول بالأنا يفرض دوماً وجود الآخر والعكس صحيح، فمن غير المنطقي والواقعي تصور الأنا دون آخر.

3- لا ينظر حنفي إلى العلاقة بين الأنا والآخر، بوصفها علاقة صدام أو تبعيه، بل علاقة جدلية تكاملية، أساسها الوعي المتبادل، وإعادة التوازن الحضاري.

4- سعى حنفي إلى العمل على استعادة الثقة بالأنا الحضارية، بالدعوة لإعادة قراءة التراث، بوصفه طاقة فاعلة، لا مجرد ماضٍ جامد، وعائق أمام التقدم.

وفقاً لما تم التوصل إليه من نتائج، نجد أنه من الأهمية بمكان، العمل على إجراء دراسات مقارنة بين تصور حنفي لجدل الأنا والآخر، وتصورات عدة لفلاسفة عرب

معاصرين وغربيين، لإبراز نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بينهم، كذلك الاستفادة من آراء حنفي في هذا المجال، وتوظيفها في جانبها الإيجابي؛ لمعالجة قضايا الحوار بين الثقافات، والعلاقات الدولية المعاصرة، مع التأكيد على ضرورة العمل على تجديد آليات دراسة الغرب، والخروج عن النهج النمطي التقليدي المتبع في دراسته، ومحاولة فهم الظاهرة وفق أُطر وضوابط إسلامية، تضمن سلامة المنهاج، وجدوى النتائج.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- حنفي، حسن،(2004م)، حصار الزمن الحاضر، إشكالات الحاضر، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة.

2- حنفي، حسن،(2005م)، ماذا يعني علم الاستغراب، دار الهادي، ط2، بيروت-لبنان.

3- حنفي، حسن،(1991م)، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، دط، القاهرة .

4- حنفي، حسن،(1998م)، هموم الفكر والوطن، التراث و العصر والحداثة، ج1، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة.

5- حنفي، حسن،(1998م)، هموم الفكر والوطن، ج2، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة.

ثانيـــاً: المراجع

1- الجازي، ممدوح بريك،(2021،) الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي (تحليل نقد)، دار الأكاديميين للنشر والتوزيع، ط، عمَّان-الأردن.

ثالثـــاً: المجلات والدوريات

1- كربية، كريمة،(2015م)، إشكاليات التجديد في فكر حسن حنفي، مجلة الآداب والعلوم، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مج13، ع7، جامعة السلطان قابوس، عمَّان.

2- المطوري، محمد سعدون،(2015م)، الدراسات العربية الإسلامية ونقدها لمناهج المستشرقين، دراسة تاريخية، مجلة دراسات استشراقية، العدد4، السنة الثانية.

رابعـــاً: المواقع الإلكترونيةً

أبوبكر، جيلالي، (2014.11.7م)، www.alfiker.com